حكاوي
للنشر والتوزيع
HAKAWY

رَمَضَانِيّاتْ

ذِكرُكُم باقٍ

هبة زايد

ذكرُكُم باقٍ

هبة زايد

غلاف خارجي: دار حكاوي للنشر والتوزيع

غلاف داخلي وتعبئة وتنسيق: رحاب جمال زكريا

لينك بيدج دار حكاوي

لينك جروب الكاتبة

أم المؤمنين عائشة

هي أم المؤمنين عائشة زوج الرسول هي بنت أبي بكر الصديق إحدى زوجات النبي فما سيرة عائشة رضي الله عنها ومكانتها عند رسول الله.

شرف نسبها

هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأشهر نسائه. ولدت -رضي الله عنها- سنة تسع قبل الهجرة، كنيتها أم عبد الله، ولُقِّبت بالصِّدِّيقة، وعُرِفت بأم المؤمنين، وبالحميراء لغلبة البياض على لونها. وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية -رضي الله عنها- التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن ينظر إلى امرأة من الحور العين، فلينظر إلى أم رومان."

عبادتها في شهر رمضان

حفظت عائشة رضي الله عنها في رو اياتها الكثيرة في مسندها من هذا النوع، وقدَّمَت للأمة صورة كاملة ومنهجًا ثابتًا لعبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت المداومةُ والثباتُ سِمتَها البارزة، كما روت عائشة رضي الله عنها أنَّ عمله كان دِيمةً، وإذا صلَّى صلاة داوم عليها، وكان أحب الأعمال إليه الذي يُداوم عليه صاحبه، وغير

ذلك، وكما كان هذا هو منهجها العملي، كانت تحثُّ تلاميذها على ذلك.

فهذا عبد الله بن قيس يقول: قالت لي عائشة: لا تدَع قيام الليل؛ فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدعُه، وكان إذا مرض أو كسل صلَّى قاعدًا.

وكذا كانت تصلي الضحى وتطوِّل فيها، وتداوم عليها، ولم تتركها كما روَت رُميثة بنت حكيم قالت: دخلتُ على عائشة في بيتها فوجدتها تصلِّي الضحى ثمان ركعات تغلق عليها بابها، فقالت: أخبريني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ما أنا بمخبرتِك عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا، ولكن لو نشر لي أبي أن أتركها ما تركتها.

وهكذا كانت حالها في نو افل العبادات من الصيام، كما ذكَر ابن سعد وغيره أنَّها كانت تصوم الدهر، وفي بعض الرو ايات أنَّها كانت تسرد الصوم.

ومعنى ذلك أنها تصوم الأيام التي لم يرد في حقِّها النهيُ عن صومها، فكانت رضي الله عنها تصوم حتى في أيام الحرِّ الشديد مهما بلغ منها الجهد والتعب، فهذا عبد الرحمن بن أبي بكر دخل على عائشة رضي الله عنها يوم عرفة وهي صائمة، والماء يرشُّ عليها، فقال لها عبد الرحمن: افطِري، فقالت: أُفطر وقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن صوم يوم عرفة يكفِّر العام الذي قبله))؟.

بل كانت تصوم في السفروتتم الصلاة، كما ذكرعبد الرزَّاق في مصنَّفه، وقد تقدم في مبحث جُودها أنها كانت صائمة وتُنفق جميعَ ما عندها في أكثرَمِن قصة.

ورع وخشية عائشة رضي الله عنها

وعن أخبارها في الورع والخشية فكثيرة جدًّا، نذكر بعضًا منها كنموذج، فلا ريب أن الورَع هو اجتناب الشبهات خوفًا من الوقوع في المحرمات، وهو من ثمار المعرفة بالله سبحانه؛ فكلما ازداد العبد معرفة بربه، وقربًا منه زادت خشيتُه منه وزاد ورعه، ولا مراء أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما هيَّأ الله لها من البيئة الصالحة والنشأة الطيبة؛ كانت على مقام رفيع في المعرفة والخشية والورع.

وفي حَديثِ آخر تُخبِرُ عائِشةُ أُمُّ المُؤمِنين أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كان يَعتكِفُ العَشْرَ الأوَاخِرَ مِن رَمَضَانَ، ويكونُ مَبدأُ تلك العشْرِ مِن لَيلةِ الحادي والعِشْرين. والاعتِكافُ: الإقامةُ في المسجِدِ بِنِيَّةِ التقرُّبِ إلى اللهِ عَزَّوجلَّ، ليلًا كان أو نهارًا، وقد ظَلَّ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ على هذه الحالِ يَعتكِفُ كلَّ رَمَضَانَ العَشْرَ الأواخِرَ منه ولم يَنقطِعْ عنه حتَّى تَوفَّاه اللهُ، ثُمَّ اعتَكَف أزواجُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن بعدِه مِثلَ اعتكافِه في العَشْرِ الأواخِرِ مِن رَمَضانَ في المسجدِ، وقدْ رَوى البُخاريُّ عن عائِشةَ رَضِيَ

اللهُ عنها: «أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ اعتكَفَ معه بعضُ نِسائِه»؛ فكان اعتكافُهنَّ في حَياتِه وبعْدَ مَماتِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.

وكان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قد اعْتَكَف مِن رَمَضانَ أوَّلِه وأوسطِه، ثمَّ استَقرَّ به الاعتكافُ في العَشْرِ الأواخِرِ طَلَبًا للَيلةِ القَدْرِ.

الصِّدِّيق

هو صاحب الدعوة الثانية بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

سُمي عَتِيقًا في الجاهلية.

أعظم أعماله رضي الله عنه جمعه للقرآن فكان بركة على الإسلام والمسلمين.

أتعلمون من هو!

أبا بكر عرف بالصديق، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله.

اشتهر بلقب عتيق؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبره بعتقه من النار، فكان يُعرفُ بالعتيق في الجاهلية و الإسلام.

هو أول من أسلم من الرجال و الخليفة الأول للمسلمين.

اجتمع له إسلام والديه و أولاده الستة.

أمر زيد بن ثابت بجمع القرآن وكان من كتبة الوحي بعد حرب اليمامة، و قد أجمع العلماء أن جمع القرآن أعظم أعماله رضي الله عنه و أرضاه.

من أعماله فتح الشام والعراق وقام بحروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حين ارتدت القبائل العربية وعادت إلى عبادة الأصنام، بل ومنهم من ادعى النبوة، ومنهم من امتنع عن الزكاة وقالوا: نصلي ولا ندفع الزكاة، فقال الصديق " والله لو منعوني عِقَالًا كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم عليه."

وصيته في الفتوحات " لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا بالقتل ولا تقتلوا طفلا ولا شيخًا ولا امرأة، ولا تحرقوا نخلا أو شجرة، ولا تذبحوا شاة أو بقرة أو بعيرًا إلا للأكل وإذا مررتم باللذين يتعبدون في صوامعهم فاتركوهم لشأنهم"

أي رحمة تلك التي كان يتصف بها.

كيف كانت عبادته رضي الله عنه؟

حال أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- في حرصه على النو افل كما لا يستطيع الغربال حجب ضوء الشمس لا يستطيع مسلم أن ينكر فضل أبي بكر -رضي الله عنه وأرضاه، كان أبو بكر الصديق – رضي الله عنه- حريص على قيام الليل والنافلة فقد ثبت أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم قال لأبي بكر: (متى توتر؟ قال: أوتر من أول الليل، وقال لعمر: متى توتر؟ قال: آخر الليل، فقال لأبي بكر: أخذ هذا بًالحزم،

وقال لعمر: أخذ هذا بًالقوة).

مما يعني أن أبا بكركان يخاف ويحتاط أن تضيع عليه صلاة الوتر، وهي من النو افل فيخاف إن نام أن تضيع عليه فلا يقوم الليل ولا يصلي الوتر نافلة؛ لذلك كان يأخذ بالحزم أي بالحذروالاحتياط، فيصليها قبل النوم وفي أول الليل.

حاله في صلاة التراويح الكيفية التي كان يؤدي فيها.

بقي أبو بكر-رضي الله عنه- يحث على صلاة التراويح ويحبب بها، دون أن يفرضها على الناس ويأمر بها، فيؤديها جماعة كما هو الحال الآن، وإنما بقي يصليها كما في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

حاله مع القرآن

كانت للصديق رضي الله عنه علاقة وثيقة متينة بالقرآن، فقد كان يحبه حبًّا شديدًا لا يتمالك معه نفسه من البكاء كلما قرأه، فكان كما وصفته ابنته الصديقة رضي الله عنها: (إن أبا بكررجل أسيف)، وفي رو اية: (إن أبا بكررجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء) رحمه الله تعالى رحمة واسعة و ألحقنا به في جنات النعيم.

عمربن الخطاب

ثاني الخلفاء الراشدين، استلم الخلافة بعد سيدنا أبو بكر الصديق، وكان يولي شهر رمضان اهتمامًا كبيرًا، فقد كان يقضيه بالصيام والصلاة وقراءة القرآن، وورد عن السائب بن يزيد رضي الله عنه، قال:" كانوا يقومون على عهد عمربن الخطاب في شهر رمضان بعشرين ركعة، وكانوا يقرأون بالمائتين، كما كان أول من جمع الناس على صلاة التراويح."

وكان رضي الله عنه يستعد لرمضان فأنار المساجد بالقناديل، فكان أول من أدخل إنارة المساجد، وجمع الناس على صلاة التراويح، فكان أول من جمع الناس على صلاة التراويح في رمضان، فأنارها بالأنوار وبتلاوة القرآن. حتى دعا له الإمام علي رضي الله عنه بسبب ذلك، فعن أبي إسحاق الهمداني قال: خرج علي بن أبي طالب في أول ليلة من رمضان والقناديل تزهر وكتاب الله يتلى في المساجد، فقال:" نور الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله بالقرآن."

كان يقول رضي الله عنه حين يأتي شهررمضان " مرحبًا بمطهرنا من الذنوب"، وذلك لأنه بالصيام والقيام في شهررمضان فيه تطهيرللذنوب ومحو الآثام."

من فضائل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أوتي الدين، والفقه، والشيء العظيم من العلم، عمر رضي الله عنه كان رجلًا ملهمًا، ربانيًا، وهذا لا يأتي إلا من الإخلاص مع الله تعالى في السرائر والعلن، وأن يعبد الإنسان ربه كأنه يراه وخير من يتصف بهذه الصفات هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه . هذا العبقري الفذ أوتي ذكاءً مبدعًا متوقدًا، أفاضه عليه ربه سبحانه فكانت الحكمة تخرج من نواحيه، وارتفع الفاروق رضي الله عنه إلى أعلى مستويات الذكاء الإنساني وشجاعة التفكير، وحسن التعليل، فالتقت في عبقريته أعمق رؤى البصيرة وأدق أسرار الشريعة.

ولقد أشاد الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه النعمة التي حباها الله عمر، ونبه الصحابة على ما عنده لينهلوا منها، فقال: «"بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَبْنَ الْخَطَّابِ". قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:" الْعِلْمُ.»"

قال عبد الله بن مسعود: لو أن علم عمر بن الخطاب وضع في كفة الميزان، ووضع علم الأرض في كفة لرجح علم عمر، وقال أيضًا: إني لأحسب عُمر قد ذهب بتسعة أعشار

العلم. فقد كان رضي الله عنه حريصًا على حضور مجالس العلم بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم لا يترك واحدة منها تفوته.

و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ يَقُولُ بِهِ ."

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه، وقال عمر بن الخطاب، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر.

رحم الله الفاروق عمر رضي الله عنه وألحقنا به على خير.

جويرية بنت الحارث

أم المؤمنين وزوج النبي صلى الله عليه وسلم.

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن عمرو الخزاعية المصطلقية، كانت إحدى سبايا غزوة بني المصطلق (المريسيع) سنة خمس أو ست من الهجرة فوقعت في سهم ثابت بن قيس، فكاتبها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها وكانت قبله تحت مسافع بن صفوان المصطلقي والذي قتل في تلك المعركة، وهي التي أعتق المسلمون بسببها مائة أهل بيت من الرقيق، وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من بركتها على قومها.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:" كَانَتْ جُوَيْرِيَةُ اسْمُهَا بَرَّةَ فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اسْمَهَا جُوَيْرِيَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ.

من مناقبها

كانت أعظم امرأة بركة على قومها، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت:" لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَبَايَا بَنِى الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ

لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ أَوْ لاِبْنِ عَمٍّ لَهُ فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا وَكَانَتِ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلاَحَةً لاَ يَرَاهَا أَحَدٌ إِلاَّ أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا. كانت بركة على أهلها فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَمْ أُعَظِّمْ صَدَاقَكِ، أَلَمْ أُعْتِقَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً مِنْ قَوْمِكِ».

قالت عنها عائشة رضي الله عنها:" فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا"

عبادتها

ورد أنها كانت تذكر الله من بعد الفجر وحتى شروق الشمس، وجاء في الحديث أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ خَرَجَ مِن عِندِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهي في مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهي جَالِسَةٌ، فَقالَ: «ما زِلْتِ علَى الحَالِ الَّتي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قالَتْ: نَعَمْ، قالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: «لقَدْ قُلتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لو وُزِنَتْ بما قُلْتِ مُنْذُ اليَومِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ *وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

كانت تسارع في الصدقات فعن ابن شهاب أن عبيد بن السباق قال: إِنَّ جُوَيْرِيَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ:

«هَلْ مِنْ طَعَامٍ؟». قَالَتْ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَنَا طَعَامٌ إِلاَّ عَظْمٌ مِنْ شَاةٍ أُعْطِيَتْهُ مَوْلاَتِي مِنَ الصَّدَقَةِ. فَقَالَ: «قَرِّبِيهِ فَقَدْ بَلَغَتْ مَحِلَّهَا»

وكانت رضي الله عنها امرأة صوامة، ففي صحيح البخاري عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَالَ: «أَصُمْتِ أَمْسِ؟»، قَالَتْ: لاَ، قَالَ: «تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟» قَالَتْ: لاَ، قَالَ: «فَأَفْطِرِي».

اللهم اجمعنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته في جنات النعيم.

الإمام الشافعي

هو محمد بن إدريس ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ ودُفن بمصر.

يعود نسبه إلى نسب النبي صلى الله عليه وسلم، حفظ القرآن و هو في سن السابعة، وفظ الموطأ وهو في العاشرة و أُذن له بالفتوى وهو دون العشرين عامًا.

الإمام الشافعي هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، مؤلف كتاب" الرسالة "أول كتاب في علم أصول الفقه، وهو العالم الذي مزج في فقهه بين طريقة أهل العراق والحجاز. وهو أيضا إمام في علم التفسير وعلم الحديث، كما عمل قاضيا وعرف بالعدل والذكاء.

عبادته وزهده وورعه.

قال بحربن نصر: ما رأيت ولا سمعت أتقى لله ولا أورع من الشافعي، ولا أحسن صوتاً منه بالقرآن.

وعن الحسين الكرابيسي قال: بت مع الشافعي ثمانين ليلة فكان يصلي نحو ثلث الليل، وما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمائة، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله

لنفسه وللمؤمنين أجمعين، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ بالله منها، وسأل النجاة لنفسه ولجميع المؤمنين، فكأنما جمع له الرجاء والرحمة معاً.

وعن بحر بن نصر قال: كنا إذا أردنا أن نبكي قال بعضنا لبعض: قوموا بنا إلى هذا الفتى المطلبي نقرأ القرآن، فإذا أتيناه استفتح القرآن حتى تتساقط الناس بين يديه، ويكثر عجيجهم بالبكاء، فإذا رأى ذلك أمسك عن القراءة من حسن صوته.

وعن الربيع بن سليمان قال: كان الشافعي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء: الثلث الأول يكتب، يعني: الحديث، والثلث الثاني: يصلي، والثلث الثالث: ينام.

وعن حرملة قال: قال الشافعي: ما حلفت لله صادقاً ولا كاذباً.

وقال الحارث بن مسكين: أراد الشافعي الخروج إلى مكة فأسلم إلى قصارٍ-يعني: خياطاً- ثياباً بغدادية مرتفعة، فوقع الحريق فاحترق دكان القصار والثياب، فجاء القصار ومعه قوم، فتحمل بهم على الشافعي في تأخيره ليدفع إليه قيمة الثياب.

فقال له الشافعي: قد اختلف أهل العلم في تضمين القصار-يعني: هل يضمن ثمن ما ضاع عنده- ولم أتبين أن الضمان يجب، فلست أضمنك شيئاً.

وعن الحارث بن شريح قال: دخلت مع الشافعي على خادم للرشيد وهو في بيت قد فرش

بالديباج يعني: بالحرير، فلما وضع الشافعي رجله على العتبة أبصره فرجع، ولم يدخل، فقال له الخادم: ادخل، أبصره فرجع، ولم يدخل، فقال له الخادم: ادخل، فقال: لا يحل افتراش هذا، فقام الخادم فتبسم حتى دخل بيتاً قد فرش بالأرض، فدخل الشافعي، ثم أقبل عليه فقال: هذا حلال وهذا حرام، وهذا أحسن من ذلك وأكثر ثمناً، فتبسم الخادم وسكت.

وعن الربيع قال: قال عبد الله بن عبد الحكم للشافعي: إن عزمت أن تسكن البلد - يعني: مصر- فليكن لك قوت سنة، ومجلس من السلطان تتعزز به.

فقال له الشافعي: يا أبا محمد من لم تعزه التقوى فلا عزله، ولقد ولدت بغزة، وربيت بالحجاز، وما عندنا قوت ليلة وما بتنا جياعاً.

وقيل للشافعي: ما لك تدمن إمساك العصا ولست بضعيف؟ قال: لأذكر أني مسافر، يعني: في الدنيا.

وعن يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي: يا أبا موسى! أنست بالفقر حتى صرت لا أستوحش منه.

وعن الربيع بن سليمان قال: قال لي الشافعي يا ربيع! عليك بالزهد، فللزهد على الزاهد

أحسن من الحلي على المرأة الناهد.

وعن عبد الله بن محمد البلوي قال: جلسنا ذات يوم نتذاكر الزهاد والعباد والعلماء وما بلغ من زهدهم وفصاحتهم وعلمهم، فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا عمربن نباته فقال: بماذا تتحاورون؟ قلنا: نتذاكر الزهاد والعباد والعلماء وما بلغ من فصاحتهم. فقال عمربن نباته: والله ما رأيت رجلاً قط أورع ولا أخشع ولا أفصح ولا أسمح ولا أعلم ولا أكرم ولا أجمل ولا أنبل ولا أفضل من محمد بن إدريس الشافعي.

قال الإمام الشافعي يرحمه الله:" أحب للصائم الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم."

رحم الله الإمام الشافعي وجزاه عنا خير الجزاء.

أحمد بن حنبل

إمام الدنيا وأهل السّنة، المولود عام ١٦٤هـ، والمتوفى عام ٢٤١هـ.

قال الإمام الشافعي، شيخ الإمام أحمد، المتوفى عام ٢٠٤هـ:" خرجتُ من العراق، فما خلّفتُ بالعراق أفضلَ، ولا أعلم، ولا أتقى من أحمد بن حنبل.!"

وقال الإمام الحافظ العَلَم يحيى بن معين:" أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل؛ لا والله ما نقوى على ما يقوى عليه أحمد بن حنبل، ولا طريقته."

وقال عنه الإمام ابنُ حِبّان، صاحب الصحيح:" كان حافظاً، متقناً، فقيهاً، ملازماً للورع الخفيّ، مواظباً على العبادة الدائمة، أغاث الله به أمة محمد – صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه ثبت في المحنة، وبذل نفسه للّه، فعصمه الله تعالى، وجعله علماً يُقتدى به، وملجأً يُلْجأ إليه."

وقال عنه مؤرخ الإسلام العلامة الإمام الحافظ الذهبي:" شيخ الإسلام، سيد المسلمين في عصره، الحافظ الحجّة، كان إماماً في الحديث وضروبه، إماماً في الفقه ودقائقه، إماماً في السنّة وطرائقها، إماماً في الورع وغوامضه، إماماً في الزهد وحقائقه."

عباداته

قال عبد الله بن الإمام أحمد:" كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته، فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة، وقد كان قرب من الثمانين، وكان يقرأ في كل يوم سُبْعًا؛ يختم في كل سبعة أيام، وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة النهار، وكان ساعة يصلي عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة، ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو."

وقال أيضًا:" ربما سمعت أبي في السحر يدعو لأقوام بأسمائهم، وكان يكثر الدعاء ويخفيه، ويصلي بين العشائين، فإذا صلى عشاء الآخرة، ركع ركعات صالحة، ثم يوتر وينام نومة خفيفة، ثم يقوم ويصلي، وكانت قراءته لينة، ربما لم أفهم بعضها، وكان يصوم ويدمن ثم يفطر ما شاء الله، ولا يترك صوم الاثنين والخميس و أيام البيض، فلما رجع من العسكر أدمن الصوم إلى أن مات."

وقال أيضاً:" كان أبي يقرأ القرآن في كل أسبوع ختمتين، إحداهما بالليل، والأخرى بالنهار."

ولما اشتد مرض الإمام أحمد بعث إليه الخليفة بابن ماسويه الطبيب، فنظر إلى الإمام

أحمد ورجع إلى الخليفة وقال له:" يا أمير المؤمنين! أحمد ليست به علة في بدنه، إنما هو من قلة الطعام والصيام والعبادة"، فسكت المتوكل.

يقول الإمام أحمد:" أنا أفرح إذا لم يكن عندي شيء من الدنيا، ويقول: إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، و أيام قلائل."

كان شديد التمسّك بالسنة فعلاً وتركاً إلى درجة مُدهشة: قال: ما كتبتُ حديثاً عن النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا وقد عملتُ به.

غفر الله لأحمد بن حنبل، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ويا ليتنا نحن الذين نقول: إننا حنفيةٌ، أو مالكية، أو شافعية، أو حنابلة، ليتنا نقتدي بأولئك الأئمة في أخلاقهم، وعاداتهم، ودينهم، وعبادتهم.

سفيان الثوري

هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء في زمانه، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله الثوري – ثور مضر لا ثور همدان- الكوفي المجتهد، مصنف كتاب" الجامع."

نشأته وطلبه للعلم

ولد سنة سبع وتسعين -اتفاقاً- في خلافة سليمان بن عبد الملك، وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده، المحدث الصادق: سعيد بن مسروق الثوري، وكان والده من أصحاب الشعبي، وخيثمة بن عبد الرحمن، ومن ثقات الكوفيين، وعداده في صغار التابعين، روي لسعيد والده الجماعة الستة في دواوينهم، وحدث عنه أولاده: سفيان الإمام، وعمر، ومبارك، وروي له شعبه بن الحجاج، وزائدة، وأبو الأحوص، وأبو عوانة، وعمربن عبيد الطنافسي، وآخرون.

ذكاؤه وشدة حفظه

قال العجلي في الثقات: كان سفيان لا يسمع شيئاً إلا حفظه حتى كان يخاف عليه [4].

قال الذهبي في السير: كان ينوه بذكره في صغره من أجل فرط ذكائه وحفظه.

روي الخطيب أيضا عن الأشجعي قال: دخلت مع سفيان الثوري علي هشام بن عروة، فجعل سفيان يسأل وهشام يحدثه، فلما فرغ قال: أعيدها عليك؟ قال: نعم فأعادها عليه ثم خرج سفيان وأذن لأصحاب الحديث، وتخلفت معهم، فجعلوا إذا سألوه أرادوا الإملاء فيقول: احفظوا كما حفظ صاحبكم، فيقولون: لا نقدر نحفظ كما حفظ صاحبنا.

روي وكيع عن شعبة قال: سفيان أحفظ مني.

وقال يحيى القطان: ليس أحد أحب إلى من شعبة، ولا يعدله أحداً في زمانه، في الفقه والحديث والزهد وكل شيء.

وعن ابن عيينة: ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري.

وقال أحمد بن حنبل: قال لي ابن عيينة: لن ترى بعينيك مثل سفيان الثوري حتى تموت.

وقال بشر الحافي: سفيان في زمانه كأبي بكروعمرفي زمانهما.

وقال أحمد بن حنبل: أتدرون من الإمام ؟ الإمام سفيان الثورى، لا يتقدمه أحد في قلبي.

ذكره للآخرة

وقال ابن مهدي: كنا نكون عنده، فكأنما وقف للحساب. وسمعه عثام بن علي يقول: لقد خفت الله خوفا، عجباً لي كيف لا أموت؟ ولكن لي أجل، وددت أنه خفف عني من الخوف، أخاف أن يذهب عقلي.

وقال ابن مهدي: كنت أرمق سفيان في الليلة بعد الليلة، ينهض مرعوباً ينادي: النار، النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات. وقال أبو نعيم: كان سفيان إذا ذكر الموت لم ينتفع به أياماً.

عبادته وخشيته

عن علي بن فضيل قال: رأيت سفيان الثوري ساجداً حول البيت، فطفت سبعة أشواط قبل أن يرفع رأسه، أي: أنه طاف سبعة أشواط وهو في نفس السجدة.

وعن ابن وهب قال: رأيت الثوري في المسجد الحرام بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة فلم يرفع رأسه حتى نودي لصلاة العشاء.

كان يقوم الليل حتى الصبح في أيام كثيرة، وكان يرفع رجليه على الجدار بعد قيام الليل؛ حتى يعود الدم إلى رأسه، وإذا أكل اجتهد في القيام بزيادة.

كان سفيان الثوري يُقِيمُنا الليل فيقول: "يا شباب، صلّوا ما دمتم شباباً، إذا لم تصلوا اليوم فمتى؟ وقال رجل لـ سفيان: أوصني! فقال: اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، وللآخرة بقدر مقامك فيها.

حاله مع القرآن

كان سفيان الثوري رحمه الله كان إذا دخل عليه رمضان أيضا ترك كل مشاغل الدنيا، و أقبل على قراءة القرآن.

كان ليله يُقسم بالنصف: نصف لقراءة القرآن وقيام الليل، وجزء لقراءة الحديث وحفظه، وكان حفظه يبلغ نحواً من ثلاثين ألفاً.

وقال "ليتني كنت اقتصرت على القرآن."

كان سفيان الثوري يديم النظر في المصحف، فيوم لا ينظر فيه يأخذه فيضعه على صدره. ويقول عبد الرازق: كان الثوري جعل على نفسه، لكل ليلة جزءاً من القرآن وجزءا من الحديث فيقرأ جزءا من القرآن ثم يجلس على الفراش فيقرأ جزءا من الحديث ثم ينام. وكان سفيان يقول: سلوني عن التفسير والمناسك فإني بهما عليم."

رحم الله الإمام ورزقنا علو الهمة.

بشر بن عباد

عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل، الإمام أبو ربيع الأنصاري الأشهلي، أحد البدريين، كان من سادة الأوس.

أسلم عباد قديماً بالمدينة على يد سفير الإسلام مصعب بن عمير وكان إسلامه قبل إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ رضي الله عنهما.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: تهجد النبي في بيتي، فسمع صوت عباد يصلي في المسجد، فقال:" يا عائشة، أصوت عباد هذا؟", قالت: نعم، قال:" اللهم ارحم عباد"، وفي رو اية:" اللهم اغفر له."

شهد عباد بن بشر مع الرسول مشاهده كلها، وكان له في كل منها موقف يليق بحامل القرآن.

من ذلك أن الرسول لما قفل عائدًا من غزوة" ذات الرقاع "نزل بالمسلمين في شعب من الشعاب ليقضوا ليلتهم فيه.

فما كاد المسلمون ينيخون رواحلهم في الشعب حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم " من يحرسنا في ليلتنا هذه"

فقام إليه عباد بن بشر وعمار بن ياسر وقالا: نحن يا رسول الله، وقد كان النبي آخى بينهما حين قدم المهاجرون على المدينة.

فلما خرجا إلى فم الشعب قال عباد بن بشر لأخيه عمار بن ياسر: أي شطري الليل تؤثر أن تنام فيه: أوله أم أخره؟ فقال عمار: بل أنام في أوله، ثم اضطجع غير بعيد عنه.

كان الليل ساجيًا هادئًا وادعًا، وكان النجم والشجر الحجر تسبح بحمد ربها وتقدس له فتاقت نفس عباد بن بشر إلى العبادة واشتاق قلبه إلى القرآن, وكان أحلى ما يحلو له القرآن إذا رتله مصليًا فيجمع متعة الصلاة إلى متعة التلاوة.

فتوجه إلى القبلة ودخل في الصلاة وطفق يقرأ من سورة الكهف بصوته الشجي الندي العذب.

فجاء رجل وعلم أنه حارس تلك الليلة فأخذ سهم واصابه به بشر فانتزعه عباد من جسده ومضى متدفقًا في تلاوته غارقًا في صلاته.

فرماه الرجل بآخر فوضعه فيه فانتزعه كما انتزع سابقه، فرماه بثالث فانتزعه كما انتزع سابقيه، وزحف حتى غدا قريبًا من صاحبه و أيقظه قائلاً:

انهض فقد أثخنتني الجراح. فلما رآهما الرجل ولى هاربًا.

والتفت عمار بن ياسر إلى عباد بن بشر فرأى الدماء تنزف غزيرة من جراحه الثلاثة، فقال له: سبحان الله هلا أيقظتني عند أول سهم رماك به؟!

فقال عباد: كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها حتى أفرغ منها، و ايم الله لولا خوفي أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله بحفظه لكان قطع نفسي أحب إلى من قطعها.

هذا شيء يسير من مو اقفه رضي الله عنه فكيف حالنا نحن مع القرآن وكيف هو خشوعنا في الصلاة.

أُبي بن كعب

هو أُبيّ بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، له كنيتان: أبو المنذر؛ كناه بها النبي، وأبو الطفيل؛ كناه بها عمر بن الخطاب بابنه الطفيل، وأمه صهيلة بنت النجار، وهي عمة أبي طلحة الأنصاري، وكان أُبيّ أبيض الرأس واللحية لا يخضب.

كان ممن أسلم مبكرًا، وقد شهد بيعة العقبة الثانية، وبعد الهجرة آخى الرسول بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

أثر الرسول في تربية أبي بن كعب

حفظ القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وعرضه عليه، وتلقاه منه، وكان يقول: "إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب".

كان أبي من القلائل الذين جمعوا القرآن في حياة النبي صلوات الله وسلامه عليه..

قال أنس: "جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار: "أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت وأبو زيد رجل من الأنصار".

وكان أحفظَهم أبي، فقد روى أبو داود عن ابن عمر قال: [صلى النبي صلاة فلُبِّس عليه،

فلما انصرف قال لأبي: أصليت معنا؟ قال نعم. قال: فما منعك؟] يعني أن تفتح علي، وهذه شهادة أخرى من النبي صلى الله عليه وسلم له بالحفظ والإتقان.

وقد توج هذا الإتقان بأرفع تزكية وأعلاها، فقد شهد له الرسول بأنه أقرأ الأمة؛ فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: [أرحم أمتي بأمتي أبوبكر، وأشدهم في أمرالله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، و أقرؤهم لكتاب الله أُبيّ بن كعب، و أفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينًا، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح]..

وقد عرف ذلك له بين الصحابة حتى قال عمر: "أقضانا علي، و أقرؤنا أبي".

وأمر النبي الصحابة أن يتعلموا منه ويأخذوا عنه فقال: [استقرؤوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، و أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل].

عن أبي هريرة أن رسول الله خرج على أبي بن كعب ، فقال رسول الله : "يا أُبيّ" وهو يصلي، فالتفت أبي ولم يجبه، وصلى أبيّ فخفف ثم انصرف إلى رسول الله، فقال: السلام عليك يا رسول الله.

فقال رسول الله : "ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك؟". فقال: يا رسول الله، إني

كنت في الصلاة. قال "أفلم تجد فيما أوحي إليَّ {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: 24]؟" قال: بلى، ولا أعود إن شاء الله.

كان أبي شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كثير الصلاة عليه، وهو الذي قال له: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك منها؟ قال: ما شئت، قال: الربع؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قال: النصف؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قال: الثلثين؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير، قال: يا رسول الله، أجعلها كلها لك؟ قال: إذًا تُكفى همك، ويغفر لك ذنبك.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادله حبا بحب، فلما أصيب ذراعه يوم الأحزاب كان النبي عليه الصلاة والسلام هو يطببه، وقد كواه بنفسه فبرأ بأمر الله.

جاءه رجل فقال له أوصني قال: "اتخذ كتاب الله إماما، وارض به قاضيا وحكما، فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم وخبر ما بعدكم".

قيل إنه توفي في العام التاسع عشر وقيل العشرين في خلافة عمرو هو الراجح.

فاللهم ارحم أبيًّا، واغفر له، وارض عنه، واجمعنا به في جناتك جنات النعيم.

قتادة بن النعمان

بن زيد الأنصاري الأوسي قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري الأوسي ثم الظفري يكنى أبا عمرو وقيل: أبو عمر، وقيل: أبو عبد الله. وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه. ولد قبل الهجرة باثنين وأربعين سنة، حيث أنه توفي سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن خمس وستين سنة، ومعنى ذلك أن النبي بُعثَ وعُمر قتادة تسع وعشرين سنة.

إسلامه

لم يعرف تحديدا عمره عندما أسلم، والواضح أنه أسلم مبكر، فقد شهد بدر، وغيرها من المشاهد مع رسول الله.

كان قتادة بن النعمان بن زيد يتصف بـ:

الثبات: وهذا واضح في دفاعه المستميت عن رسول الله r في غزوة أحد

الفروسية: وكان الرماة من أصحاب النبي المذكور منهم: سعد بن أبي وقاص، وقتادة بن النعمان.

السبق: كان رضي الله عنه دائما من السباقين إلى الخيرات، فهو أحد السبعين

المؤسسين للدولة الإسلامية في مهده، ومن ثم يطلق عليه "عقبي" أي ممن شهد العقبة. و شهد قتادة بن النعمان العقبة مع السبعين من الأنصار.... وكانت أمه أنيسة بنت قيس النجارية رضي الله عنها ممن بايعن رسول الله.

كان قتادة من أصحاب الليل

روى الإمام أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري قال بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله قل هو الله أحد فذكر ذلك للنبي فقال النبي: "والذي نفسي بيده لتعدل نصف القرآن أو ثلثه"

مو اقفه مع الرسول صلى الله عليه وسلم

وأعطى أي: رسول الله قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء الأخيرة في ليلة مظلمة مطيرة عرجونًا فقال: "انطلق فإنه سيضيء لك من بين يديك عشرًا ومن خلفك عشرًا فإذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فإنه الشيطان" فانطلق فأضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج.

وفي مسند الإمام أحمد عن محمد بن إبراهيم أن قتادة بن النعمان الظفري وقع بقريش فكأنه نال منهم فقال رسول الله : "يا قتادة لا تسبن قريشا فلعلك أن ترى منهم

رجالا تزدري عملك مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم وتغبطهم إذا رأيتهم لولا أن تطغى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند الله عزوجل".

وشهد قتادة مع رسول الله المشاهد كلها وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر.

أثره في الآخرين

هو من الدعاة إلى الله تعالى فهو أول من دخل المدينة بسورة من القرآن وهي سورة مريم.

جابربن عبد الله بن عمرو بن حرام وهو من الصحابة.

سعد بن مالك بن سنان وهو من الصحابة.

عبد الرحمن بن أبي سعيد وهو من الطبقة الوسطى من التابعين.

عمربن قتادة بن النعمان (ابنه) وهو من الطبقة الوسطى من التابعين.

محمود بن لبيد بن عقبة وهو من الصحابة جميعًا.

أحاديث نقلها قتادة بن النعمان عن المصطفى صلى الله عليه وسلم:

روى الترمذي بسنده عن قتادة بن النعمان أن رسول الله قال: "إذا أحب الله عبدا حماه

الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء".

وروى ابن ماجة بسنده عن عن أبي سعيد الخدري عن قتادة بن النعمان قال سمعت رسول الله يقول من صام يوم عرفة غفرله سنة أمامه وسنة بعده.

وفاته

مات قتادة بن النعمان سنة ثلاث وعشرين وهو يومئذ بن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب رحمه الله بالمدينة ونزل في قبره أخوه لأمه أبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والحارث بن خزمة، ودفن بالمدينة حيث توفي رضي الله عنه.

أبو هريرة

اسم ولقب أبي هريرة وهو أبو هريرة الدوسي الأزدي اليمامي من دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران.

ويروى عنه رضي الله عنه أنَّه قال: كان اسمي في الجاهلية: عبد شمس، فسمَّاني رسول الله صل الله عليه وسلم: عبد الرحمن، وكنيته أبو هريرة وهو مشهورٌ بها، لِهِرَّة كان يحملها ويعتني بها وكان رسول الله يدعوه أبا هر.

إسلامه

أسلم رضي الله عنه بين الحديبية وخيبر، وقدم المدينة مهاجرًا، وأسلم والنبيُّ صلى الله عليه وسلم بخيبر، وكان إسلامه على يد الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي؛ فلمَّا أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي دعا قومه فأسلموا، وقَدِمَ معه منهم المدينة سبعون أو ثمانون أهل بيت. وفيهم أبو هريرة.

أثر الرسول في تربية أبي هريرة

كان للنبيِّ الأثر الأكبر في تنشئة وتربية أبي هريرة؛ فمنذ أن قَدِم إلى النبيِّ لم يُفارقه قط،

فقد كان من أحفظ أصحابه صلى الله عليه وسلم وألزمه له على شبع بطنه، وكانت يده مع يده يدور معه حيث ما دار، وفي سنواتٍ قليلةٍ حصَّل من العلم عن الرسول ما لم يُحصِّله أحدٌ من الصحابة، وكان النبيُّ يُوجِّهه كثيرًا؛ فعنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال له: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا، تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ، تَكُنْ مُسْلِمًا، وَ أَقِلَّ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ».

وعنه أنه قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا أبكي قلت يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادعُ الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ».

فخرجتُ مستبشرًا بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم، فلمَّا جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسَمِعَتْ أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعتُ خضخضة الماء، قال: فاغْتَسَلَتْ ولَبِسَتْ درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب،

ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله، قال: فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلتُ يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرًا، قال: قلت يا رسول الله ادعُ الله أن يُحبِّبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويُحبِّبهم إلينا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يعنى أبا هريرة وأمه- إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ». فما خُلِق مؤمنٌ يسمع بي ولا يراني إلَّا أحبَّني.

كان رضي الله عنه من أكثر الصحابة حفظًا للحديث، حيث قال رضي الله عنه: "مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْفَظَ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنِّي كُنْتُ أَعِي بِقَلْبِي وَكَانَ يَعِي بِقَلْبِهِ، وَيَكْتُبُ بِيَدِهِ؛ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ "فَأَذِنَ لَهُ"

وقد ذكر الشافعي رحمه الله أنَّ أبا هريرة أحفظ من روى عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ حيث روى عنه نحو ثمانمائة رجلٍ أو أكثر من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه

وسلم، وهو من أكثر الصحابة رواية للحديث؛ فقد روى خمسة آلاف حديث وثلاثمائة

وأربعة وسبعون حديثًا، وقيل: في الأصل؛ خمسة آلاف حديثٍ وثلاثمائة وأربعة وستُّون.

بعض مو اقف أبي هريرة مع الرسول

من هذه المو اقف ما ذُكِر عند البخاري وغيره: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ، فقال أبو هريرة رضي الله عنه: فَانْخَنَسْتُ مِنْهُ فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ جُنُبًا فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ وَ أَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ".

وعنه -أيضًا- أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ".

بعض مو اقف أبي هريرة مع الصحابة

مع عمر بن الخطاب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي عمر رضي الله عنه: يا عدوَّ الله وعدوَّ الإسلام خنت مال الله، قال: قلت: لستُ عدوَّ الله ولا عدوَّ الإسلام، ولكنِّي عدوٌّ من عاداهما، ولم

أخنْ مال الله ولكنَّها أثمان إبلي وسهامٌ اجتمعت، قال: فأعادها عليَّ، وأعدتُ عليه هذا الكلام. قال: فغرمني اثني عشر ألفا، قال: فقمت في صلاة الغداة فقلت: اللهمَّ اغفرْ لأمير المؤمنين. فلمَّا كان بعد ذلك أرادني على العمل فأبيت عليه، فقال: وَلِمَ وقد سأل يوسف العمل وكان خيرًا منك؟ فقلت: إنَّ يوسف نبيٌّ ابن نبي ابن نبي ابن نبي، و أنا ابن أميمة، و أنا أخاف ثلاثًا و اثنتين، قال: أو لا تقول خمسًا؟ قلت: لا. قال: فما هنَّ؟ قلت: أخاف أن أقول بغير علم، وأن أفتي بغير علم، وأن يُضْرب ظهري، وأن يُشتم عِرْضي، وأن يُؤخذ مالي بالضرب.

كان أبو هريرة صاحب أثرٍ كبيرٍ في كلِّ مَن حوله بما يحمله من كنوزٍ عظيمة، وهي أحاديثُ النبي، وقد أسدى للأمَّة خيرًا عظيمًا بنقله هذا الكمِّ الضخم والكبير من أحاديث النبي.

ومن ذلك أنَّه مرَّ بسوق المدينة، فوقف عليها فقال: يا أهل السوق، ما أعجزكم! قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله يقسَّم، و أنتم ها هنا لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه. قالوا: و أين هو؟ قال: في المسجد. فخرجوا سراعًا إلى المسجد، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: ما لكم؟ قالوا: يا أبا هريرة، فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نرَ فيه شيئًا يُقسَّم. فقال لهم أبو هريرة: أَمَا رأيتم في المسجد أحدًا؟

قالوا: بلى، رأينا قومًا يُصلُّون، وقومًا يقرءون القرآن، وقومًا يتذاكرون الحلال والحرام. فقال لهم أبو هريرة: ويحكم! فذاك ميراث محمد.

عبادة أبي هريرة

كان أبو هريرة رضي الله عنه من عبَّاد الصحابة؛ حيث كان يُكثر من الصلاة والصيام والذكر وقيام الليل، فقد قال عن نفسه: "إِنِّي لَأُجَزِّئُ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: فَثُلُثٌ أَنَامُ، وَثُلُثٌ أَقُومُ، وَثُلُثٌ أَتَذَكَّرُ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ.

وكان أبو هريرة يُصلِّي ثلث الليل وامرأته ثلثًا و ابنته ثلثًا، فعن أبي عثمان قال تضيَّفْتُ أبا هريرة سبعًا فكان هو وامرأته وخادمه يَعْتَقِبُون الليل أثلاثًا؛ يُصلِّي هذا ثم يُوقِظ هذا، وكان أبو هريرة يصوم الاثنين والخميس، وقال: إنَّهما يومان تُرْفَع فيهما الأعمال، وكان يُسبِّح في كلِّ يومٍ اثني عشر ألف تسبيحة، ويقول: أُسَبِّحُ بقدر ذنبي.

وفاة أبي هريرة

قال أبو سَلَمَة: قال: عُدْتُ أبا هريرة فسندته إلى صدري، ثم قلت: اللهمَّ اشفِ أبا هريرة، فقال: «اللَّهُمَّ لَا تُرْجِعْهَا» ، ثُمَّ قال: «إِنِ اسْتَطَعْتَ يَا أَبَا سَلَمَةَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ»، فقلت: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنَّا لَنُحِبُّ الْحَيَاةَ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْعُلَمَاءِ

زَمَانٌ الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِهِمْ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، لَيَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ قَبْرَ أَخِيهِ فَيَقُولُ: لَيْتَنِي مَكَانَهُ».

وعن عمير بن هانئ قال: كان أبو هريرة يقول: تشبَّثوا بصدغي معاوية، اللهمَّ لا تُدركني سنة ستِّين قال: فتُوفِّي فيها أبو هريرة أو قبلها بسنة.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: "لَا تَضْرِبُوا عَلَيَّ فُسْطَاطًا، وَلَا تَتْبَعُونِي بِمِجْمَرٍ، وَأَسْرِعُوا بِي"، وقد تُوفِّي أبو هريرة سنة سبع وخمسين من الهجرة وهو الأرجح، وقيل: سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة تسع وخمسين، وقيل غير ذلك. وقد تُوفِّي وله من العمر وله ثمانٍ وسبعون.

رحم الله أبي هريرة وجمعنا به في جنات النعيم.

ربيعة بن كعب الأسلمي

يقال إن رجلًا صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وكان يقوم على حاجته ليلًا ونهارًا لخليق به أن يتأثر بالنبي في أقواله و أفعاله، ومن المؤكد أن النبي ترك في نفسه أثرًا تربويًا انعكس على حياته في أفعاله وسلوكه.

هو ربيعة بن كعب الأسلمي أبو فراس حجازي، أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم قديما وكان يلزمه وكان محتاجا من أهل الصفة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول ربيعة بن كعب الأسلمي: (كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم و أقوم له في حوائجه طيلة نهاري حتى يصلي رسول الله العشاء الأخرة فأجلس ببابه، فإذا دخل بيته أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله حاجه فما أزال أسمعه يقول أي: رسول الله : سبحان الله، سبحان الله وبحمده، حتى أمل فأرجع أو تغلبني عيني فأرقد. قال: فقال لي يوما -لما يرى من خفتي وخدمتي إياه-: سلني يا ربيعة أعطك. قال: فقلت: أنظرني في أمري يا رسول الله.

قال: ففكرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة زائلة وأن لي فيها رزقًا سيكفيني

ويأتي، قال: فقلت: أسال رسول الله لأخرتي فإنه من الله عزوجل بالمنزل الذي هو به، قال: فجئت فقال: ما فعلت يا ربيعة؟ قال: فقلت: نعم يا رسول الله أسالك أن تشفع لي إلى ربك فيعقتني من النار، قال: فقال: من أمرك بهذا يا ربيعة! قال: فقلت: لا والله الذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد، ولكنك لما قلت: سلني أعطك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به، نظرت في أمري وعرفت أن الدنيا منقطعة وز ائلة وأن لي فيها رزقا سيأتيني فقلت: أسال رسول الله لآخرتي، قال: فصمت رسول الله طويلا ثم قال لي: إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود.

ملامح من شخصية ربيعة بن كعب الأسلمي

الصبروالتأني:

وذلك لما سأله النبي وقال له سلني يا ربيعة أعطك قال: فقلت: انظرفي أمري يارسول الله ثم أعلمك ذلك.

يقينه بانقطاع الدنيا وزوالها:

ويظهر ذلك في قوله للرسول : وعرفت أن الدنيا منقطعة وز ائلة وأن لي فيها رزقا سيأتيني فقلت: أسال رسول الله لأخرتي العفووالصفح والتواضع.

حب ربيعة بن كعب الأسلمي للنبي

لقد أحب ربيعة بن كعب النبي حبًا حتى أنه لا يستطيع أن يفارقه ولما سأله النبي حاجته فكان طلبه مرافقته في الجنة فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت آتي رسول الله بوضوئه وبحاجته فقال سلني قلت مرافقتك في الجنة قال أوغيرذلك قلت هوذاك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود.

همة ربيعة رضي الله عنه

يقول أبو الفرج الجوزي في كتابه مدارج السالكين وإذا أردت أن تعرف مراتب الهمم فانظرإلى همة ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه وقد قال له رسول الله سلني فقال أسألك مرافقتك في الجنة وكان غيره يسأله ما يملأ بطنه أويواري جلده.

ومن مواقفه مع النبي

يقول كنت في بيت ميمونة فقام النبي يصلي من الليل فقمت معه على يساره فأخذ بيدي فجعلني عن يمينه ثم صلى ثلاث عشرة ركعة حرزت قيامه كل ركعة قدر{يا أيها المزمل}.

ما رواه ربيعة بن كعب الأسلمي عن المصطفى

عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: رأيت رسول الله يمسح على خفيه".

عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت عند باب حجرة رسول الله فكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يصلي يقول: سبحان الله رب العالمين الهوي (وفيه: "كنت أسمعه الهوي من الليل" الهوي بالفتح الحين الطويل من الزمان وقيل هو مختص بالليل. ثم يقول: سبحان ربي العظيم وبحمده الهوي

وفاة ربيعة بن كعب الأسلمي

لما توفي رسول الله rنزل على بريد من المدينة مكان قريب من المدينة فلم يزل بها حتى مات بعد الحرة سنة ثلاث وستين

رحم الله ربيعة رضي الله عنه و ألحقنا به على خير.

كعب بن مالك

شهد العقبة وبايع بها، وتخلف عن بدر، وشهد أحدا وما بعدها، وتخلف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، فما أهم ملامح شخصيته؟

كعب بن مالك نسبه وفضله

كعب بن مالك بن أبي كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، أبوعبد الله الأنصاري السلمي، ويقال: أبوبشير، ويقال: أبوعبد الرحمن. شهد العقبة وبايع بها، وتخلف عن بدر، وشهد أحدًا وما بعدها، وتخلف في تبوك، وهوأحد الثلاثة الذين تيب عليهم. ولما قدم على رسول الله المدينة آخى النبي بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار, وكان أحد شعراء رسول الله الذين كانوا يردون الأذى عنه، وكان مجودًا مطبوعًا، قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعروعُرف به, ولبس يوم أُحد لأْمَة رسول الله وكانت صفراء، ولبس رسول الله لأمته، وجرح كعب أحد عشر جرحًا من صفات شخصيته : صدقه وشجاعته في قول الحق والثبات عليه؛ فقد كانت شجاعة كعب في قوله الحق وصدقه عاملاً أساسيًّا في قبول توبته، مهما أفضت هذه الشجاعة إلى نتائج في بادئ الأمر، غير أنه أصرَّعلى أن يقول للرسول الحق، ولم يحاول أن يختلق

أعذارًا كغيره من المتخلفين، ولما قَبِل الله توبته عاهد الله ألاَّ يحدِّث إلا صدقًا. بعض مو اقف كعب بن مالك مع الرسول :rموقفه في غزوة أُحد؛ ففي غزوة أحد ولما أشيع مقتل النبي لم يعرفه إلا كعب بن مالك ، فكان أول من عرف رسول الله ، قال: فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله حيٌّ لم يقتل. فأشار إليه أن اسكت.

وكان كعب بن مالك الأشجعي من الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك وتاب الله عليه بصدقه، وقوله الحق لرسول الله، خلافًا للرجال الذين لم يشهدوا غزوة تبوك، وتعذروا بأعذار كاذبة؛ فقد أصر كعب tعلى أن يقول الحق لرسول الله مهما كانت النتائج؛ لأنه قد قعد عن الجهاد بغير عذر، وكان رسول الله نهى الصحابة عن محادثة هؤلاء الثلاثة (والآخران هما: مرارة بن الربيع العامري، وهلال بن أمية الو اقفي رضي الله عنهما)، وتحمَّل كعب ذلك بكل صبرٍ وثبات، حتى إن ملك غسان النصر اني أرسل إليه برسالة يقول فيها: بلغنا أن صاحبك قد جفاك، فالحَقْ بنا نُواسِكْ. ولم تثنه هذه الرسالة عن ترك المدينة بل قام بحرقها، وقال: هذا أيضًا من البلاء.

وظل كعب وصاحباه رضي الله عنهم على هذه الحال من الضيق والغم طوال خمسين

ليلة، حتى ظنوا أن الأرض قد ضاقت عليهم، ولكن الله العليم الرحيم أنزل على نبيه أنه قد تاب عليهم {وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [التوبة: 118].

مو اقف كعب بن مالك مع الصحابة

موقف سيدنا طلحة بن عبيد الله معه لما تاب الله على كعب ، وذهب إلى المسجد وذهب الناس يهنئونه بالتوبة، فقام إليه طلحة بن عبيد الله مصافحًا ومهنئًا، ولم يقم له من المهاجرين غير طلحة ، فكان كعب لا ينساها لطلحة أبدًا.

من كلمات كعب بن مالك

قال كعب بن مالك:

يا هاشمًا إن الإله حباكم ما ليس يبلغه اللسانُ المِقْصَلُ

قوم لأصلهم السيادة كلها قدمًا وفرعهم النبي المُرسَلُ

وفاته

قال ابن عبد البر: تُوُفِّي كعب بن مالك في زمن معاوية سنة خمسين. وقيل: سنة ثلاث

وخمسين، وهو ابن سبعٍ وسبعين، وكان قد عمي وذهب بصره في آخر عمره.

اللهم ارحم كعبًا وارزقنا مرافقة النبيين والصديقين في جنات النعيم.

أبو دجانة

أبو دجانة, هو سماك بن خرشة, أسلم مبكرا مع قومه الأنصار, شهد بدرا وثبت يوم أحد مع النبي, شارك في قتل مسيلمة الكذاب واستشهد يوم اليمامة, فما أثر النبي في تربيته.

أثر الرسول في تربية أبي دجانة

عن الزبير بن العوام قال: عرض رسول الله سيفًا يوم أحد فقال: "من يأخذ هذا السيف بحقه؟", فقمت فقلت: أنا يا رسول الله, فأعرض عني, ثم قال: "من يأخذ هذا السيف بحقه؟", فقلت: أنا يا رسول الله, فأعرض عني, ثم قال: "من يأخذ هذا السيف بحقه؟", فقام أبو دجانة سماك بن خرشة, فقال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه, فما حقه؟ قال: "ألا تقتل به مسلمًا, ولا تفر به عن كافر", قال: فدفعه إليه, وكان إذا كان أراد القتال أعلم بعصابة.

فلما أخذ أبو دجانة السيف من يد رسول الله أخرج عصابته تلك فعصبها برأسه, فجعل يتبختر بين الصفين -قال ابن إسحاق: إن رسول الله قال حين رأى أبا دجانة يتبختر: "إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن".

قال: قلت: لأنظرن إليه اليوم كيف يصنع؟ قال: فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه و أفراه حتى انتهى إلى نسوة في سفح الجبل معهن دفوف لهن فيهن امرأة تقول:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق ونبسط النمارق

أو تدبروا نفارق فراقًا غير وامق

قال: فأهوى بالسيف إلى امرأة ليضربها, ثم كف عنها, فلما انكشف له القتال, قلت له: كل عملك قد رأيت, ما خلا رفعك السيف على المرأة لم تضربها, قال: إني والله أكرمت سيف رسول الله أن أقتل به امرأة.

من مو اقفه مع الرسول

عن قتادة بن النعمان قال: كنت نصب وجه رسول الله يوم أحد أقي وجه رسول الله وجهي, وكان أبو دجانة سماك بن خرشة موقيًا لظهر رسول الله بظهره, حتى امتلأ ظهره سهامًا وكان ذلك يوم أحد.

من مو اقفه مع الصحابة

قال زيد بن أسلم: دُخل على أبي دجانة وهو مريض -وكان وجهه يتهلل- فقيل له: ما

لوجهك يتهلل, فقال: ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني, أما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليمًا.

ما قيل عن أبي دجانة

عن ابن عباس قال: دخل عليٌّ بسيفه على فاطمة رضي الله عنهما, وهي تغسل الدم عن وجه رسول الله فقال: خذيه, فلقد أحسنت به القتال, فقال رسول الله : "إن كنت قد أحسنت القتال اليوم, فلقد أحسن سهل بن حنيف وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة و أبو دجانة".

وفاة أبي دجانة

شهد اليمامة, ويقال: إنه كان ممن اقتحم على بني حنيفة يومئذ الحديقة, فانكسرت رجله فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ, وقد قتل مسيلمة وحشي بن حرب, رماه وحشي بالحربة, وعلاه أبو دجانة بالسيف, قال وحشي: فربك أعلم أيُّنا قتله.

توفي أبو دجانة سنة 12هـ= 633م.

قثم بن العباس

كان يشبه رسول الله, وكان أحدث الناس عهدا بالرسول, فما مو اقفه البارزة مع النبي والصحابة؟

نسبه

هوقُثَم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمه أم الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية وكان قُثَم يشبه رسول الله.

ويقال: إن الذين كانوا يشبهون برسول الله : جعفربن أبي طالب, والحسن بن علي بن أبي طالب, وقثم بن العباس بن عبد المطلب, و أبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب, والسائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف.

أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية وكانت أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة.

أهم صفات شخصيته

حسن الإدارة: ولي إمارة مكة ويُعد الأمير السابع عشر لمكة من بداية الفتح وذلك بعد

أبي قتادة الأنصاري الذي وليها سنة 36هـ.

بعض مو اقفه مع الرسول

روى ابن ماجة في سننه بسنده عن قابوس قال: قالت أم الفضل: يا رسول الله رأيت كأن في بيتي عضوًا من أعضائك قال: "خيرًا رأيت تلد فاطمة غلامًا فترضعيه", فولدت حسينًا أوحسنًا فأرضعته بلبن قثم قالت: فجئت به إلى النبي فوضعته في حجره, فبال فضربت كتفه, فقال النبي : "أوجعت ابني رحمك الله".

في البخاري: حدثنا أيوب ذكرشر الثلاثة عند عكرمة فقال: قال ابن عباس: أتى رسول الله وقد حمل قثم بين يديه والفضل خلفه أوقثم خلفه والفضل بين يديه.. فأيهم شر أوأيهم خير؟

شرح الحديث :

قَوْله: "أَتَى رَسُول اللَّه " بِفَتْحِ الْهَمْزَة مِنْ أَتَى وَرَسُول اللَّه بِالرَّفْعِ أَيْ جَاءَ، وَقَدْ حَمَلَ قُثَم بَيْن يَدَيْهِ وَالْفَضْل خَلْفه وَهُمَا وَلَدَا الْعَبَّاس بْن عَبْد الْمُطَّلِب وَأَخَوَا عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس رَاوِي الْحَدِيث. قَوْله: "أَوْ قُثَم خَلْفه" شَكّ مِن الرَّاوِي، وَقُثَم بِقَافٍ وَمُثَلَّثَة وَزْن عُمَر، لَيْسَ لَهُ فِي الْبُخَارِيّ رِوَ ايَة، وَهُوَ صَحَابِيّ، وَذَكَرَهُ الْحَافِظ عَبْد الْغَنِيّ مَعَ غَيْر الصَّحَابَة

فَوَهَمَ. قَوْله: "فَأَيّهمْ شَرّ أَوْ أَيّهمْ خَيْر؟" هَذَا كَلام عِكْرِمَة يَرُدّ بِهِ عَلَى مَنْ ذَكَرَ لَهُ شَرّ الثَّلاثَة..

أي ذكروا أن ركوب الثلاثة على الدابة معا شروظلم وهل المقدم أشرأم المؤخر؟ فأنكر عكرمة ذلك واستدل بفعل النبي على جوازه..

عن كثيربن العباس قال: كان رسول الله يجمعنا أنا وعبد الله وعبيد الله وقثم فيفرج يديه هكذا ويمد باعيه ويقول من سبق إليّ فله كذا وكذا..

وكان أحدث الناس عهدًا بالرسول , قال ابن سعد في الطبقات: "أحدث الناس عهدًا برسول الله قثم بن العباس, كان أصغرمن كان في القبروكان آخرمن صعد.

بعض مو اقفه مع الصحابة

وكان ممن شهد عدة مشاهد مع سيدنا عليّ .

شهد عبد الله بن عباس مع علي رضي الله عنهما الجمل وصفين والنهروان وشهد معه الحسن والحسين ومحمد بنوه وعبد الله وقثم ابنا العباس.

ولما ولي علي بن أبي طالب الخلافة استعمل قثم بن العباس على مكة فلم يزل عليها حتى قتل علي.

وفاته

قُثَم بن العباس بن عبد المطلب كان بقي إلى أن خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان في آخر إمارة معاوية بن أبى سفيان إلى خراسان ثم خرج منها فعبر النهر وفتح ما وراء النهر واستشهد في تلك الناحية وذلك سنة سبع وخمسين من الهجرة فمنهم من زعم أن قبره بسمرقند ومنهم من زعم أن قبره بمرو.

عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أن ابن عباس نعي إليه أخوه قثم وهو في منزله فاسترجع و أناخ عن الطريق فصلى ركعتين فأطال فيهما الجلوس ثم قام إلى راحلته وهو يقرأ: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ} [البقرة: 45].

ولم يعقب قثم.

إنها أسرة مجاهدة

ويقال: إنه ما رؤيت قبور أشد تباعدًا بعضها من بعض من قبور بني العباس بن عبد المطلب, ولدتهم أمهم أم الفضل في دار واحدة, واستشهد الفضل بأجنادين, ومات معبد وعبد الرحمن بإفريقية, وتوفي عبد الله بالطائف, وعبيد الله باليمن, وقثم بسمرقند, وكثير بينبع أخذته الذبحة.

ذو النورين

هو عثمان بن عفان بت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، وأمه: أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وهي بنت عمَّة الرسول صلى الله عليه وسلم ولد بالطائف بعد حادثة الفيل بستة أعوام على الصحيح عام ٥٧٦م.

يُكنى رضي الله عنه بـ"أبي عبد الله"، وهو ابنه من رقيَّة ابنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ولكنَّه مات سنة أربع من الهجرة، وهو ابن ست سنين؛ نقره ديك رومي في عينه فورم وجهه ومات، وكُنِّي بعده بـ"أبي عمرو".

وأمَّا لقبه "ذو النورين" فسببه كما مشهورٌ لدى الجميع، أنَّه تزوَّج رقيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتت، وقد روى سعيد بن المسيب في ذلك: أنَّه رضي الله عنه اهتمَّ لموتها همًّا عظيمًا، فسأله النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن حزنه: "مَالِي أَرَاكَ مَهْمُومًا؟"، فأجاب: هل دخل على أحدٍ ما دخل عليَّ! ماتت عندي ابنة النبيِّ وانقطع ظهري، وانقطع صهري بيني وبينك، فما زال يُحاوره النبيُّ صلى الله عليه وسلام، حتى نزل جبريل عليه السلام أن يُزوِّجه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بأختها، فقال صلى الله

عليه وسلم: "هَذَا جِبْرِيلُ يَأْمُرُنِي عَنِ اللهِ أَنْ أُزَوِّجَكَ أُخْتَهَا أُمَّ كُلْثُومَ عَلَى مِثْلِ صَدَاقِهَا، وَعَلَى مِثْلِ عِشْرَتِهَا" . فوحده رضي الله عنه من تزوَّج بابنتي نبي، ولا يروى عن غيره أنه فعل.

وصفه رضي الله

كان رضي الله عنه وأرضاه جميلًا، وكان ربعةً لا بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، كبير اللحية، أسمر اللون، كثير الشعر، ضخم الكراديس، بعيد بين المنكبين، جذل الساقين، كان يصفر لحيته، ويشد بين أسنانه بالذهب.

كان أنسب قريش لقريش، وأعلم بمن فيها من خيرٍ وشر، وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من أمور علمه، وتجارته وعلمه، وحسن مجالسته.

خُلقه في الجاهلية

لم يشرب الخمر قط مكرهة ذهاب العقل، ولم يفعل فاحشة قط، ولم يجلس في مجالس الهوى، وكان مقدر ويحظو بمكانة عظيمة في قريش، فالمجتمع كان يقدر الناس على حسب أموالهم حينئذ، ويهابه على حسب عدد أولاده وعشيرته، وكان عثمان تاجر كثير المال وساح في بلاد وعاشر أقوام كثيرة، ومن الطرائف كانت المرأة تداعب ابنها

وتلاعبه تقول:

أحبك والرحمن حب قريش لعثمان

خُلقه في الإسلام

وكان رضي الله عنه أكثر الناس حياءً؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: " كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ؟!

فَقَالَ: (أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ)؟!". [رواه مسلم (2401)]

فهذا استحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم منه رضي الله عنه.

كان رابع من أسلم على يد أبي بكرولم يتردَّد لحظةً حتى الموت، وقد ناهزعمره الرابعة والثلاثين، وقد قصَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل عليه هووطلحة بن عبيد الله، فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن، وأنبأهما بحقوق الإسلام

ووعدهما الكرامة من الله فآمنا وصدَّقا، فقال عثمان رضي الله عنه يا رسول الله قدمنا حديثًا من الشام، فلمَّا كنَّا بين (معان) و(الزرقاء) [مكانان في الشام] فنحن كالنِّيام فإذ بمنادٍ يُنادي: "أيُّها النِّيام هبُّوا فإن أحمد قد خرج من مكة"، فقدمنا فسمعنا بك".

مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه

بذل عثمان كثيرًا من ماله في سبيل الإسلام، كان لعثمان نصيبٌ و افرٌ في تجهيز جيش العسرة الذي أعدَّه النبيُّ صلى الله عليه وسلم لغزوة تبوك في "شهررجب عام 9هـ= شهر أكتوبر 630م"؛ إنَّ عثمان أمدَّ المسلمين بتسعمائة وخمسين فرسًا وألف دينار، وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ، فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ".

كما اشترى بئر معونة من يهوديٍّ بعشرين ألف درهم، وتصدَّق بها على المسلمين، وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يَحْفُرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ، فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ".

وبشَّره النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالجنة وعده من أهلها، فقال صلى الله عليه وسلم: "لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيْقٌ فِي الجَنَّةِ، وَرَفِيقي فِي الجَنَّةِ عُثْمَانُ".

كان عثمان من رواة الحديث؛ فقد روى عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر

وعمر رضي الله عنهما.

وفاته

قدم عثمان نفسه كضحيةٍ مستعدةٍ للموت وهو يتلو آياتٍ من القرآن، وفجأة تراجع المهاجمون عن الدار، لكن بعضهم ممَّن عزم على قتل عثمان رضي الله عنه، وقد تورَّع الثائرون عن الدخول من الباب فتسلقوا دارًا مجاورة؛ فقد فتح عمرو بن حزم الأنصاري -جار الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه- باب داره فدخل منه القتلة، واستقروا في جوف الدار، ودخلوا غرفته وتجاسروا على طعن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه عدَّة طعنات، ثُمَّ انكبُّوا عليه بضراوة، كانوا ثلاثة أو أربعة من القادة المصريين وكوفيٌّ واحدٌ عدَّه بعضهم في عداد المصريين هو عمرو بن الحمق الخزاعي.

حدث ذلك في "18 ذي الحجة 35هـ= 17 يونيو 656م"

وجرى دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه ليلًا وسرًّا بعد ثلاثة أيام في أسوأ الظروف.

رحم الله ذو النورين صاحب رسول الله و ألحقنا به على خير.

الإمام مالك

هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خُثَيْل بن عمرو بن الحارث، وأمه هي: عالية بنت شريك الأزدية، وأعمامه هم: أبو سهيل نافع وأويس، والربيع، والنضر، أولاد أبي عامر.

ولد الإمام مالك على أرجح الروايات عام 93هـ، عام موت أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نزل جد مالك بالمدينة المنورة عندما جاءها متظلمًا من بعض ولاة اليمن، فاتخذها مستقرًا ومقامًا.

طلبه للعلم

اتجه الإمام مالك إلى حفظ القرآن الكريم فحفظه، وقد اقترح على أهله أن يحضر مجالس العلماء؛ ليكتب العلم ويدرسه. وقد أجابوا طلبه، فألبسته أمه أحسن الثياب، وعممته، ثم قالت له: اذهب فاكتب الآن"، ولم تكتفِ أمه بالعناية بمظهره، بل كانت تختار له ما يأخذه عن العلماء، فقد كانت تقول له: "اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه".

وكان مالك معجبًا بشيخه، محبًا له، مقدرًا لعلمه، وقد قال عنه: "جالست ابن هرمز ثلاث عشرة سنة في علم لم أبثه لأحد من الناس". ثم قال: "وكان –أي: ابن هرمز- من أعلم الناس بالرد على أهل الأهواء، وبما اختلف فيه الناس".

وكان الإمام مالك يتأدب بأدب شيخه، ويأخذ بحكمته، ولقد قال في ذلك: سمعت ابن هرمز يقول: "ينبغي للعالم أن يورثَ جلساءه قول لا أدري"، حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يفزعون إليه، فإذا سئل أحدهم عمَّا لا يدري، قال: "لا أدري".

ولذلك يقول ابن وهب تلميذ مالك: "كان مالك يُسألُ فيكثرُ من قوله: لا أدري.

قبل يجلس للدرس والإفتاء استشار أهل الصلاح والفضل.

وقد قال في ذلك: "ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس، حتى يشاور أهل الصلاح والفضل، فإن رأوه لذلك أهلاً جلس، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخًا من أهل العلم أني موضع لذلك"

فراسته

وقد كان مالك ذا فراسة قوية تنفذ إلى بواطن الأمور، وإلى نفوس الأشخاص، يعرف ما يخفون في نفوسهم من حركات جوارحهم، ومن لحن أقوالهم.

أوتي الإمام مالك حافظة واعية، وحرصًا شديدًا على الحفظ، وصيانة ما يحفظ من النسيان. وقد سمع من ابن شهاب الزهري واحدًا وثلاثين حديثًا لم يكتبها، ثم أعادها على شيخه، فلم ينس منها إلا حديثًا واحدًا، وإنه كان ينمي الحفظ وشدة الوعي في عصر مالك كثرة الاعتماد على الذاكرة، فالعلم ما كان يؤخذ من الكتب، بل كان يُتلقى من أفواه الرجال.

وكان الإمام مالك يتأنى في الفتوى ولا يسارع إلى الإجابة، وقد قال ابن عبد الحكم: "كان مالك إذا سُئل عن المسألة، قال للسائل: انصرف حتى أنظر، فينصرف، ويتردد فيها. فلمَّا سئل عن ذلك بكى، وقال: "إني أخاف أن يكون لي من المسائل يوم وأي يوم".

من كلمات الإمام مالك الخالدة

"كل أحدٍ يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر"، أي النبي صلى الله عليه وسلم.

محنته

تعرض الإمام مالك لمحنة لرو ايته حديث: "ليس على مستكره يمين" فرأى الخليفة والحكام أن التحديث به ينقض البيعة، إذ كانوا يُكرهون الناس على الحلف بالطلاق عند البيعة، وبسبب ذلك ضُرب بالسياط و انخلعت كتفه.

قال الدراوردي: لما أحضر مالك لضربه في البيعة التي أفتى بها -وكنت أقرب الخلق منه- سمعته يقول: كلما ضُرب سوطًا: "اللهم اغفر لهم، فإنهم لا يعلمون" حتى فرغ من ضربه.

قال مطرف: فرأيت آثار السياط في ظهره، قد شرحته تشريحًا، وكان حين مدوه في الحبل بين يديه خلعوا كتفه، حتى ما كان يستطيع أن يسوي رداءه.

قال إبراهيم بن حماد إنه: "كان ينظر إلى مالك إذا أقيم من مجلسه حمل يده بالأخرى".

وقال الجياني: "بقي مالك بعد الضرب مطابق اليدين، لا يستطيع أن يرفعهما، وارتكب منه أمر عظيم، فوالله ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رفعة من الناس وعلو وإعظام، حتى كأنما كانت تلك الأسواط حلياً حلي بها"

وفاته

توفي صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة في خلافة هارون الرشيد، وصلى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو يومئذٍ والٍ على المدينة، ودفن بالبقيع، وكان ابن خمس وثمانين سنة .

عبد الرحمن بن عوف

كان رجلاً شريفَ النفس، عفيفَ اليد، كثيرَ المال، متينَ الحال، تجودُ يدُه بالأعطيات، وعينُه وقلبه بالعَبرات، فهو مثالٌ للغنيّ الشَّاكر، والتَّاجر النَّاجح، ولقد قال يومًا عن نفسه: "لقد رأَيْتُني لورفَعْتُ حجَراً لَوَجَدْتُ تحته فِضَّةً وذَهَباً"؛ وكان من أكثر الصحابة الكرام ثراءً وبذلًا واجتهادًا، عاش مناصرًا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم محبًّا له ولدينه، لم تمنعه أمواله الكثيرة من أن يكون واحدًا من العشرة الذين بشَّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنَّة. إنه الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

نسبه

عبد الرحمن بن عوف هو ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري، يكنى أبا محمد، وكان اسمه يوم مولده "عبد عمرو"، وقيل: "عبد الكعبة"، وظلَّ اسمُه كذلك في الجاهليَّة، فلمَّا أسلم سمَّاه النَّبي صلى الله عليه وسلم "عبد الرحمن"، وهو من بني زهرة؛ أخوال النَّبي صلى الله عليه وسلم و أقاربه من جهة أمِّه السيدة آمنة.

أسلم عبد الرحمن بن عوف قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وكان إسلامه على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث إن أبا بكر عمل بالدعوة مُباشرة بعد إسلامه وكان رضي الله عنه رجلاً مألفًا لقومه محبًا سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجرًا ذا خلق.

شجاعة عبد الرحمن بن عوف

شهد عبد الرحمن بدرًا والمشاهد كلها، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، حتى إنه حصلت له إصابات بالغة، فقيل إنه أصيب يوم أُحد بعشرين جراحة، وأن إحدى هذه الإصابات تركت عرجًا دائمًا في إحدى ساقيه، كما سقطت يوم أحد بعض أسنانه، فتركت خللًا واضحًا في نطقه وحديثه.

ومن مو اقف بطولته ما كان في يوم أحد، فقد كان من النفر القليل الذي ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يفر كما فر غيره، ويحكي الحارث بن الصمة فيقول: سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو في الشعب فقال: "هل رأيت عبد الرحمن بن عوف؟" فقلت: نعم رأيته إلى جنب الجبيل وعليه عسكر من المشركين فهويت إليه لأمنعه فرأيتك فعدلت إليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة

تمنعه" قال الحارث: فرجعت إلى عبد الرحمن فأجد بين يديه سبعة صرعى فقلت: ظفرت يمينك؛ أكل هؤلاء قتلت؟ فقال: أما هذا لأرطاة بن شرحبيل، وهذان فأنا قتلتهم وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره قلت: صدق الله ورسوله.

كرمه رضي الله عنه

بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها إذ سمعت صوتاً رُجت به المدينة، فقالت: ما هذا؟ قالوا عيرٌ قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام، وكانت سبع مائة راحلة، فقالت عائشة رضي الله عنها: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً)، فبلغ ذلك عبد الرحمن، فأتاها فسالها عما بلغه فحدثته، قال: فإني أشهدك أنها بأحمالها و أقتابها وأحلاسها في سبيل الله".

من كلماته

"ابتُلِينَا مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم بالضَّرَّاءِ فصَبَرْنا، ثم ابتُلِينا بعدَه بالسَّرَّاءِ فلم نَصْبِرْ".

وفاته

لَمَّا حضرت عبد الرحمن بن عوف الوفاة بكى بكاء شديدًا فسئل عن بكائه فقال: إنَّ

مصعب بن عمير رضي الله عنه كان خيرًا مني توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن له ما يكفن فيه وإن حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه كان خيرًا مني لم نجد له كفنًا، و إني أخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا وأخشى أن أحتبس عن أصحابي بكثرة مالي.

وكانت وفاة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين سنة بالمدينة. ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وكان قد أوصى بذلك.

الإمام بن حزم

هو الإمام الحجة عند أهل الظاهر أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَعِيْدِ بنِ حَزْمِ الفَارِسِيُّ الأَصْل، ثُمَّ الأَنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِيُّ، الفَقِيْهُ، الحَافِظُ، المُتَكَلِّمُ، الأَدِيْبُ، الوَزِيْرُ، الظَّاهِرِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ.

وُلد في شهر رمضان سنة (384هـ= 994م) بمدينة الزهراء إحدى ضواحي قرطبة، عاصمة الأندلس من أسرة غنية رفيعة الشأن عريقة النسب، كان أفرادها من ذوي المجد والحسب والعلم والأدب.

كان والده أحمد بن حزم كان أحد وزراء المنصور بن أبي عامر حاكم الأندلس القوي، فنشأ ابن حزم في تنعم ورفاهية، يلبس الحرير، ويتسور الذهب، يطالع الكتب على قناديل الذهب والفضة المضاءة بشموع العنبر والمسك، وقد كان أبوه يعده ليسير على درب الوزارة والرياسة مثله، وكان ابن حزم قد رزق ذكاءً مفرطًا، وذهنًا سيالا، فعكف على دراسة الآداب والأشعار والأخبار، وعلوم المنطق والفلسفة، وهو ما سيؤثر عليه في المستقبل، وليته لم يخض في ذلك الباب.

وقد هيَّأ له الله نساءً فُضْلَياتٍ قُمْنَ على تربيته وتعليمه، ونلحظ ذلك من كونه حفظ

القرآن على أيديهن، إضافةً إلى ذلك كان والد الشيخ من العلماء الكبار المشهود لهم بالخيروسعة العلم وحسن الخُلُق.

ولم يضطر ابن حزم إلى بذل نفسه بالتملّق على أبواب السلاطين والأمراء والوزراء، وابن حزم يذكر بنفسه بين ما أودعه في كتاب "طوق الحمامة في الألفة والألاف" الرقابة التي فرضها عليه أبوه، ويشير إلى العلماء الكبار الذين استجلبهم لتثقيفه وتعليمه وتهذيبه. وهويذكرأيضاً أنه تلقى تربيته الأولى في رعاية بعض النساء العالمات من أهل بيته، وقيل: لعل هذا الأمركان له الأثرفي رهافة حسه وثراء وجدانه.

موسوعي في علمه

وقعت حادثة لابن حزم وهوفي أواسط العشرينات من عمره دفعت به إلى طريق العلم الشرعي، حيث تعرض لموقف حرج بان فيه قلة علمه وفقهه، فقرر سلوك طريق العلم والبحث، وترك طريق الوزارة والرياسة، فتفقهه أولا على مذهب الشافعي، ولم يكن مذهبًا رائجًا بالأندلس، فالسوق بها كان للمالكية، ومع تبحره في العلوم الشرعية، ونهمه الشديد في الأخذ من الأصول المباشرة، وصل إلى مرحلة الاجتهاد، وقد أدَّاه اجتهاده إلى نفي القياس كله جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النصوص والعموميات

الكلية، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال، وبالجملة جدد القول بالظاهر، وهو المذهب الذي وضعه الإمام داود بن علي بالعراق في القرن الثالث الهجري.

كان ابن حزم ينهض بعلوم جمة، وفنون كثيرة، مع إجادة تامة للنقل والعرض والتصنيف، وفوق ذلك كله كان شاعرًا مطبوعًا، وأديبًا بليغًا، ومؤرخًا ناقدًا، عاصر فترة عصيبة في الأندلس، طارت شهرته في الأندلس كلها حتى تعدت البحر، ووصلت إلى بلاد المغرب والمشرق، وصار رأسًا من رءوس الإسلام، عديم النظير.

كان ابن حزم رحمه الله مفسِّرًا، محدِّثًا، فقيهًا، مؤرِّخًا، شاعرًا، مربِّيًا، عالمًا بالأديان والمذاهب. ويزداد هذا الأمر وضوحًا باطِّلاعنا على هذا الكمِّ الكبير من مؤلفاته في شتَّى الميادين العلميَّة.

كريم الأخلاق والشمائل

كان الإمام ابن حزم يتَّصف بعدة صفات منها: قوة الحافظة، البديهة الحاضرة، عمق التفكير والغوص في الحقائق، الصبر، الجَلَد، المثابرة، الإخلاص، الصراحة في الحق، الوفاء، الاعتزاز بالنفس من غير عُجْبٍ ولا خُيَلاء.

شيوخه

سَمِعَ فِي سَنَةِ أَرْبَع مائَة وَبعدهَا مِنْ طَائِفَةٍ، مِنْهُم: يَحْيَى بن مَسْعُوْدِ بنِ وَجه الجَنَّة، صَاحِب قَاسِم بن أَصْبَغ، فَهُوَ أَعْلَى شَيْخٍ عِنْدَهُ، وَمِنْ أَبِي عُمَرَ أَحْمَد بن مُحَمَّدِ بنِ الجَسور، وَيُوْنُس بن عَبْدِ اللهِ بنِ مُغِيْث القَاضِي، وَحُمَامِ بن أَحْمَدَ القَاضِي، وَمُحَمَّدِ بن سَعِيْدِ بنِ نبَات، وَعَبْدِ اللهِ بن رَبِيْع التَّمِيْمِيّ، وَعبد الرَّحْمَن بن عَبْدِ اللهِ بنِ خَالِدٍ، وَعَبْدِ اللهِ بن مُحَمَّدِ بنِ عُثْمَانَ، وَأَبِي عُمَرَ أَحْمَد بن مُحَمَّدٍ الطَّلَمَنْكِي، وَعَبْدِ اللهِ بن يُوْسُفَ بنِ نَامِي، وَأَحْمَد بن قَاسِم بن مُحَمَّدِ بنِ قَاسِم بن أَصْبَغ.

تلامذة الإمام

حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُهُ أَبُورَافِعٍ الفَضْل، وَأَبُوعَبْدِ اللهِ الحُمَيْدِيُّ، وَوَالِد القَاضِي أَبِي بَكْرٍبنِ العَرَبِيّ، وَطَائِفَةٌ.

مؤلفات الإمام ابن حزم

هناك اتفاق بين أهل العلم أن أكثر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا الإمام ابن جرير الطبري، يليه الإمام ابن حزم الأندلسي، فلقد ترك ابن حزم ثروة علمية ضخمة وشاملة في شتى أنواع الفنون، لا يعلم مثلها إلا من قلة نادرة من فطاحل أهل العلم، وله

مصنفات بديعة، ومؤلفات باهرة في الفقه والحديث وأصول الدين، والمذاهب والفرق والتاريخ والأدب والطب، ويأتي على رأس مصنفاته كتاب "المحلي بالآثار" الذي قال عنه العزبن عبد السلام سلطان العلماء: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل: "المحلى" لابن حزم، وكتاب "المغني" لابن قدامة.

ولابن حزم كتب أخرى بلغت كما قال عن ذلك ولده أبو رافع: الثمانين ألف ورقة، ومن أهم كتبه: "الإيصال في فهم الخصال" وهو في خمسة عشر ألف ورقة، وكتاب "الجامع في صحيح الحديث"، و "اختلاف الفقهاء"، "مراتب الإجماع"، "الإملاء في قواعد الفقه"، "الفرائض"، "الفصل في الملل والنحل" وهو من كتب الفرق الشهيرة، "مختصر في علل الحديث"، "طوق الحمامة" وهو من الكتب المثيرة للجدل، رسالة في الطب النبوي"، وله مصنفات أخرى كثيرة يضيق المقام بذكرها تدل على سعة علمه، وسيلان ذهنه، وذكائه المفرط، وبصيرته النافذة لأحوال عصره.

ثناء العلماء عليه

قال الأمير أبو نصر بن ماكولا: "كان فاضلًا في الفقه، حافظًا في الحديث، مصنِّفًا فيه، وله اختيارٌ في الفقه على طريقة الحديث، روى عن جماعةٍ من الأندلسيِّين كثيرة، وله

شعرٌورسائل". وقال الحافظ الذهبي: "ابن حزم الأوحد البحر، ذو الفنون والمعارف...".

وقال الحميدي: "كان حافظًا، عالمًا بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطًا للأحكام من الكتاب والسنة، متفننًا في علوم جمَّة، عاملًا بعلمه، زاهدًا في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله من الوزارة وتدبير الممالك، متواضعًا ذا فضائل جمَّة، ومؤلفات كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمستندات شيئًا كثيرًا، وسمع سماعًا جمًّا".

وفاته

تُوفِّي سنةَ (456هـ= 1064م)، عن إحدى وسبعين سنة. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

بلال بن رباح

مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم

بلال بن رباح الحبشي المؤذن، مولى أبي بكر الصديق، اشتراه ثم أعتقه، وكان له خازنًا، ولرسول الله مؤذنًا، وكان صادق الإسلام، طاهر القلب. واسم أبيه رباح، واسم أمه حمامة.

وقد ولد بعد حادث الفيل بثلاث سنين أو أقل، وكان رجلاً شديد الأدمة، نحيفًا، طوالاً، أجنأ، له شعر كثير، خفيف العارضين.

وكان بلال أول من أذَّن للصلاة، وهو مؤذِّن الرسول؛ عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله: "نعم المرء بلال، هو سيد المؤذنين، ولا يتبعه إلا مؤذن، والمؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة".

أثر الرسول في تربيه

عن عبد الله بن محمد بن الحنفية قال: انطلقت أنا وأبي إلى صهرٍ لنا من الأنصار نعوده، فحضرت الصلاة، فقال لبعض أهله: يا جارية، ائتوني بوضوء لعلِّي أصلي فأستريح. قال: فأنكرنا ذلك عليه، فقال: سمعت رسول الله يقول: "قم يا بلال، فأرحنا

بالصلاة".

لقد تربى بلال وتعلم في مدرسة النبوة، ور افق النبي كثيرًا، مما كان له الأثر الكبير في شخصيته ولقد اكتشف النبي موهبته ومهارته وصوته النديّ، فأمره أن يؤذن، فكان أول مؤذن في الإسلام.

ملامح شخصيته

الصبر والثبات في سبيل الله :

قال عبد الله بن مسعود : "كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ، و أبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد؛ فأما رسول الله فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون وأُلبسوا أدراع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم أحد إلا و أتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد".

وكان أميّة بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة على صدره، ثم يقول: لا يزال على ذلك حتى يموت أو يكفر

بمحمد. فيقول وهو في ذلك: أحد أحد.

بعض مو اقفه مع الرسول

روى البخاري بسنده، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه قال: سرنا مع النبي ليلة، فقال بعض القوم: لو عَرَّسْتَ بنا يا رسول الله. قال: "أخاف أن تناموا عن الصلاة". قال بلال: أنا أوقظكم، فاضطجعوا.

وأسند بلال ظهره إلى راحلته فغلبته عيناه فنام، فاستيقظ النبي وقد طلع حاجب الشمس، فقال: "يا بلال، أين ما قلت؟" قال: ما ألقيت عليَّ نومة مثلها قطُّ. قال: "إن الله قبض أرواحكم حين شاء، وردها عليكم حين شاء، يا بلال، قُمْ فأذن بالناس بالصلاة.

روى مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله لبلال: عند صلاة الغداة: "يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة؛ فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة". قال بلال : ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهورًا تامًّا في ساعة من ليل ولا نهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي.

لقد تربى بلال وتعلم في مدرسة النبوة، ور افق النبي كثيرًا، مما كان له الأثر الكبير في شخصيته، ولقد اكتشف النبي موهبته ومهارته وصوته النديّ، فأمره أن يؤذن، فكان أول مؤذن في الإسلام.

كان يقول عن نفسه تواضعًا: "إنما أنا حبشي، كنت بالأمس عبدًا".

وعن هند امرأة بلال قالت كان بلال إذا أخذ مضجعه قال "اللهم تجاوز عن سيئاتي، واعذرني بعلاتي".

وفاته

لما احتضر بلال نادت امرأته: واحزاناه! فقال: "واطرباه! غدًا ألقى الأحبة محمدًا وحزبَه".

وقد مات بدمشق سنة عشرين، فدفن عند الباب الصغير في مقبرة دمشق، وهو ابن بضع وستين سنة.

رحم الله بلالًا مؤذن النبي ورزقنا الفردوس الأعلى بغير حساب ولا سابقة عذاب.

دمتم بخير